الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشّهيد حمه لخضر – الوادي

كلية الآداب واللغات قسم اللغة والأدب العربي

تجليات الأسطورة وأبعادها الجمالية في شعر أمل دنقل "نماذج شعرية مختارة"

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: نقد عربي حديث ومعاصر

إعداد الطالبات:

* آمنة خضير
* بيصة لخضر
* عائشة عثماني

إشراف الأستاذة:

د. فطيمة الزهرة حفري

لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الجامعة	الصفة
د. مريم سالمي	جامعة الشهيد حمه لخضر	رئيسا
أ.د. فطيمة الزهرة حفري	جامعة الشهيد حمه لخضر	مشرفا ومقررا
د. كلثوم زنينة	جامعة الشهيد حمه لخضر	مناقشا

الموسم الجامعي:1445هـ-1446هـ/ 2024م - 2025م

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾

سورة طه: الآية 114

شكر وعرفان

قال تعالى: ﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾

سورة إبراهيم « الآية 07»

قال رسول الله صل الله عليه وسلم.

"من لم يشكر الناس لم يشكر الله ومن أهدى إليكم معروفاً فكافئوه فإن لم تستطيعوا فادعوا له".

وعملا بهذا الحديث واعترافا بالجميل، نحمد الله عز وجل ونشكره على أن وفقنا لإتمام هذا العمل المتواضع.

ونتقدم بالشكر الجزيل إلى المشرفة

"د. فطيمة الزهرة حفري"

التي كانت لنا السند المعين طيلة هذا البحث الذي أنار سبيله بنصائحها القيمة وإرشاداتها الداعمة فنسأل الله تعالى لها دوام الصحة والعافية فجزاها الله عنا خير الجزاء.

مقدمـــة

مقدمة

شهد العالم العربي تطوّرات وتغيّرات جذرية في شتّى المجالات والنّواحي اجتماعيا وسياسيا واقتصاديا...، بداية من نكبة فلسطين إلى الأوضاع المزرية التي تعيشها بقيّة الشّعوب العربية إلى يومنا هذا. وهذا ما دفع الشّاعر العربي إلى مواكبة هذه التغيّرات حتّى يكون عن كثب من هذه الأحداث. ممّا اضطرّ به للبحث عن أداة تعبيرية قادرة على اختزال تجاربه ومواقفه الشّعرية. فوجد الرّمز والأسطورة كأفضل وسيلتين تؤدّيان هذا الدّور. ومن أبرز هؤلاء الشّعراء "أمل دنقل" الذي حمل على عاتقه مسؤولية الدّفاع عن قضايا أمّته، إذ وظّف الرّمز وبخاصّة الأسطورة التي رأى فيها متنفّسا لطاقته الإبداعية. فهي لم تكن لديه مجرّد زخرف لغويّ بل أداة فنّية ووسيلة للتّعبير عن رؤى ومواقف معاصرة.

ولهذا تأتي رغبتنا في دراسة هذه الظاهرة في شعر "أمل دنقل" تحت عنوان:

"تجلّيات الأسطورة وأبعادها الجمالية في شعر "أمل دنقل" . نماذج شعرية مختارة"

ومن هنا نطرح الإشكال الآتي:

ـ كيف تجلت الأسطورة بأبعادها الجمالية في شعر "أمل دنقل"؟ وما الأثر الذي تركته هذه التجليات على البنية الدلالية والفنية للنص الشعري؟

وقد تجلت عن هذه الإشكالية تساؤلات فرعية نذكر منها:

- هل أدت الأسطورة عند أمل دنقل وظيفتها الجمالية في شعره؟
- وما الأثر الذي تركته هذه التجليات؟
- وما هي أهمية وأنواع الأسطورة؟

أمّا أهمّ الأسباب التي جعلتنا نختار هذا الموضوع هو رغبتنا في التعرّف والاستطلاع على الأسطورة عامّة، وفي شعر "أمل دنقل" خاصّة.

وقد قسّمنا هذه الدراسة إلى مقدّمة، فصلين وخاتمة؛ ففي الفصل الأوّل درسنا الأسطورة من حيث المفهوم والماهية، وبعد ذلك تطرّقنا إلى نشأة الأسطورة عند كلّ من الغرب والعرب، وبعد ذلك توجّهنا إلى أنواع وأهميّة الأسطورة. أمّا الفصل الثّاني قد خصّصناه إلى الدراسة التطبيقية ألا وهي توظيف الأسطورة في شعر "أمل دنقل".

أمّا المنهج المعتمد في البحث هو آلياتي الوصف والتحليل، التي تهتمّ بتحليل النّص الأدبي، ثمّ كانت الخاتمة التي استعرضنا فيها أهمّ ما توصّلنا إليه من نتائج.

أمّا فيما يخصّ مصادر البحث والمراجع لقد اعتمدنا جملة من المصادر كان أهمّها:

ـ أمل دنقل، ديوان الأعمال الشّعرية الكاملة.

ـ أيمن عبد التوّاب، الأسطورة الإغريقية من النّشأة إلى التّفسير.

ـ معتزّ نديم الحجل، الأسطورة، تعريفها، أصلها، تصنيفها.

وغيرها من المصادر والمراجع التي استقى منها البحث مادّته العلميّة.

وكأيّ بحث علميّ، لم يخل هذا البحث من الصّعوبات، حيث واجهتنا صعوبة الإحاطة بالأسطورة نظرا لتداخلها اللّغوي والجمالي مع الرّمز. وعدم وجود فرص للالتقاء في إعداد هذا البحث بسبب ظروف العمل.

ولا يسعنا في الأخير إلّا أن نحمد الله بما يليق بجلاله على التّوفيق والسّداد.

ونتوجّه بخالص الشّكر والامتنان للمشرفة الفاضلة الأستاذة الدكتورة: حفري فطيمة الزهراء التي كانت نعم السّند والرّشد.

ونرجو أن يلقى بحثنا هذا القبول والتّقدير، ونشير إلى أنّه لا يخلو من نقص، وهذا ما يحفّز الباحثين على استكمالها أو الإضافة إليها، خاصّة وأنّ الأسطورة متفرّعة المعاني وقابلية توظيفها متعدّدة.

الفصل الأوّل: الأسطورة: المفهوم والماهية

المبحث الأول: مفهوم الأسطورة

المبحث الثاني: نشأة الأسطورة

المبحث الثالث: أنواع الأسطورة

المبحث الرابع: أهميّة الأسطورة

المبحث الأول: مفهوم الأسطورة: لغة واصطلاحا

لغة:

تعود كلمة "أسطورة" إلى الجذر الثلاثي "س . ط . ر" وهي كلمة ذات أصل عربي مشتقّة من الفعل "سطر"، وتنتمي إلى فئة الكلمات المشتقّة في اللّغة العربية، حيث تتكوّن من جانبين: الأوّل مادّي؛ يرتبط بصيغتها ووزنها، والثّاني معنويّ؛ يشير إلى دلالتها اللّغوية. أمّا من حيث الصّياغة، فهي تأتي على وزن "أفعولة" ممّا يجعلها تتشابه مع كلمات أخرى مثل: "أحدوثة" و"ألعوبة" ... ويتمّ جمعها على وزن "أفاعيل"، فتقال: "أساطير"، كما نقول "أحاديث" و"ألاعيب".

وقد ورد هذا اللّفظ في القرآن الكريم في آيات عدّة: "وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الأَوَّلِين"[1]. وجاء في لسان العرب لابن منظور أنّ "الأسطورة" مشتقّة من مادّة "سطر"، يقول: الأساطير هي الأباطيل، والأساطير لا نظام لها، يقال: سطر فلان علينا، إذا جاء بأحاديث تشبه الباطل[2].

وقد ورد في القاموس المحيط بمعنى "السّطر"، وهو الصفّ من الشّيء كالكتاب والشّجر وغيره... وجمع: أسْطُرٌ وسُطورٌ وأسْطارٌ، والجمع أساطير والأساطير الأحاديث التي لا نظام لها. وسطّر تسطيرا: ألّف علينا وأتانا بالأساطير"[3].

ووردت في القرآن الكريم لفظة "الأسطورة" وذلك في قوله تعالى: "وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الأَوَّلِين اِكْتَتَبَهَا فهيّ تُملَى عَلَيْه بُكْرَةً وأَصِيلا"[4] أيْ يعلمون. وقال السّدي: بني الملائكة وما تكتب من عمل العباد[5].

والنّقل عن الأوائل، وكذلك بمعنى كتابة الملائكة لعمل العباد. ونستنتج ممّا سبق قوله أنّ القرآن الكريم لا نجد فيه ما نحدّد به معنى الأسطورة.

---

[1] سورة الفرقان، الآية:05

[2] ينظر، ابن منظور: لسان العرب، دار المصادر، بيروت. لبنان. مادّة سَطَرَ. ج4 ص363

[3] الفيروز آبادي؛ القاموس المحيط، دار الحديث، القاهرة، مصر. (د.ط) 2008م. ص770

[4] سورة الفرقان، الآية:05

[5] ينظر، ابن منظور: لسان العرب، ج8. ص178

اصطلاحا:

يصعب وضع تعريف دقيق لمفهوم الأسطورة أو الاتّفاق على تعريف موحّد لها. حيث إنّ تحديد مفهومها يختلف بين الباحثين، فعلى سبيل المثال نجد أنّ الفيلسوف "أفلاطون" قد استخدم مصطلح "الأسطورة" للإشارة إلى الرّوايات الخيالية التي لا تستند إلى حقائق ثابتة، ورغم ذلك فقد كان يعتقد أنّ الرّوايات قد تحمل معان رمزية أو فلسفية عميقة.

وفي هذا السّياق أشار الباحث الفيزيولوجي "عبد الحميد يونس" في معجمه "من العسر أن تضع تعريفا للأسطورة يجمع العلماء المتخصّصون، ذلك لأنّ الأسطورة واقع ثقافي ممعن في التّعقيد تختلف حوله وجهات النظر، بل وتتعارض بعض هذه الإجابات مع بعضها تعارضا شنيعا"[1].

نجد ما يقارب في اللّغات الأوربية لمعنى كلمة الأسطورة في اللغة العربية، فكلمة أسطورة في اللغة الإنجليزية أو الفرنسية وغيرهما مشتقة من الأصل اليوناني "Myth" وتعني حكاية شعبية أو أدبية تصنع كائنات خارقة وإجراءات خيالية، والتي تنقل الأحداث التاريخية"[2].

وكان "أفلاطون" أوّل من استعمل تعبير "sohtuM" بمعنى القول عن شفاهيا " الأسطورة نظام فكري، استوعب قلق الإنسان الوجودي وتوقّعه الأبدي لكشف الغوامض التي يطرحها محيطه ونظامه الكوني المحكم الذي يتحرّك ضمنه، إنّها إيجاد النظام حيث لا نظام وطرح الجواب على السّؤال، ورسم لوحة متكاملة الوجود، لنجد مكاننا فيه ودورنا في إيقاعات الطبيعة، إنّها الأداة التي أو الإخبار عن أو بمعنى القصص[3]. فمعنى الأسطورة هي الكلام المنطوق أو المنقول شفاهيا.

"الأسطورة نظام فكريّ، استوعب قلق الإنسان الوجوديّ وتوقّعه الأبديّ لكشف الغوامض التي يطرحها محيطه ونظامه الكوني المحكم الذي يتحرّك ضمنه، إنّها إيجاد

[1] ينظر، أحمد قبطون؛ الأسطورة في الشّعر الجزائريّ المعاصر، مطبعة الرّمال. ولاية الوادي. الجزائر. ط1، 2016م. ص11

[2] Petit Larousse en couleurs libraire larousse: 1980.p614

[3] محمّد عبّاس؛ أفلاطون والأسطورة، دار التّنوير للطباعة والنّشر والتّوزيع. ط1. 2008م. ص11

النّظام حيث لا نظام وطرح الجواب على السّؤال. ورسم لوحة متكاملة الوجود، لنجد مكاننا فيه

ودورنا في إيقاعات الطبيعة، إنّها الأداة التي تزوّدنا بمرشد ودليل في الحياة ومعيار أخلاقي في السّلوك، إنّها مجمع الحياة الفكرية والروحية للإنسان القديم"[1]

الأسطورة مرآة عاكسة عمّا يدور في مخيّلة الإنسان البدائي والتي من خلالها يكون البطل في تمثيل ما يسكن جوارحه وداخله، فهي بمثابة الوعاء الفكري والروحاني للإنسان القديم الأوّل.

" الأسطورة تروي تاريخا مقدّسا، تروي حدث جرى في الزمن البدائي، الزمن الخيالي هو زمن البدايات"[2].

الأسطورة لسان الزّمن الأوّل، فهي قصّت وحكت وسردت ما حدث من أحداث وما جرى فيه من تقلّبات مختلفة بين أفراد المجتمع الأوّل، والخيال هو أوّل ما ابتدأت به الأزمنة الأولى.

[1] راس السوّاح؛ مغامرة العقل الكبرى، دراسة في الأسطورة. دار الكلمة للنّشر. بيروت. ط2. 1981م.ص15

[2] مرسيا إلياده؛ مظاهر الأسطورة، تر. نهاد خياطة. دار كنعان للدراسات والنّشر. دمشق. ط1. 1991م.ص10

المبحث الثاني: نشأة الأسطورة

1- الأسطورة عند الغرب:

" لا شكّ أنّ القصص عنصر لا غنى عنه في أديان العالم بأسرها، فلا تخلو ديانة أو كتاب مقدّس من قصص، وبما أنّه لكلّ مقام مقال، وحتّى يخرج القصص بصورة ملائمة للاستخدام الديني في المعبد، فربّما لجأ الكهنة إلى الاستعانة بالنظم الشّعريّ في الرّواية. كما يستخدم في الإنشاد والتّرنيم للإله"[1]

"كانت الملاحم اليونانية القديمة أساطير بالمعنى الواسع، قد تميّزت بالمزج المستمرّ بين الخوارق والمستوى البشريّ بين المعقول واللّامعقول، فأبطال الإلياذة يتحدّثون عن الآلهة وأنصاف الآلهة"[2]

تكوّنت الأسطورة عند الغرب وانطلقت نشأتها كفكرة دينية، يتغنّوا بالآلهة في الأسطورة ومزجوا بين الخيال والواقع. "إنّ الأسطورة في أصلها ما هي إلّا تعبير عن الحالات النّفسية، إيمانا منه بأنّ بواعث أيّ عمل إنساني يعود إلى الغرائز، وبالتّالي فالأسطورة تعبّر عن المكبوتات والمخزونات النّفسية أي أنّها وسيلة هامّة تساعدهم في توضيح بنية ونظام الحياة الفردية للفرد واللّاوعي الجماعة"[3]

"إنّ الأسطورة تشبه الحلم من حيث أنّ أحداثها تقع خارج حدود الزمان والمكان، أمّا أفعال الأبطال في الأساطير فهي تحدث بعيدة عن رقابة العقل الواعي"[4]

---

[1] أيمن عبد التوّاب؛ الأسطورة الإغريقية من النّشأة إلى التّفسير، مكتبة العبير. 3شارع الحريّة. محافظة الشّرقية. 2019م. ص47

[2] أحمد أديب شعيب؛ في نقد الفكر الأسطوري والرّمزي. ط1. مؤسّسة الحديثة للكتاب. لبنان. 2004م. ص55

[3] راضية بوبكري: الأدب والأسطورة أعمال الملتقى الأدب والأسطورة ، كلية الأدب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة باجي مختار، منشورات مخبر العام والمقارن عنابة، 2007، ص 16.

[4] معنزّ نديم الحجل؛ الأسطورة: تعريفها، أصلها، تصنيفها. مجلّة المعرفة. سوريا. ع.333. ص61

تمحورت الأسطورة عند الغرب عن الطبيعة والأحاسيس النّفسية، حيث صوّروا ما يدور في النّفس والرّوح وما يتمنّوا وصوله، ووظّفوا الطبيعة في سرد وقصّ الأساطير " الإنسان القديم قام بتكوين التصوّرات (أرواحية). ومن ثمّ سحب التصوّرات على الطبيعة وهذه التصوّرات وجدت بشكل متطابق لدى الشّعوب كافّة وفي جميع الأزمان.

وقد عبّرت "فونت" عن هذه التصوّرات بقوله: إنّها النتاج الضروري الواعي المكوّن للأسطورة، وإنّ الأرواحية البدائية هي التّعبير الفكري عن حالة البداءة البشرية"[1]

"عبّرت الحكايات الإغريقية من العصر الموكيني إلى العصر الكلاسيكي معتمدة على التّناقل الشفاهي وصولا إلى عصر انتشار التّدوين، حيث كوّنت ما أطلق عليه "أفلاطون"

فيها بعد "ميثولوجيا" وندعوه اليوم الأساطير"[2]

من الملاحظ أنّ الإغريق كوّنوا الأسطورة فيما بينهم ونقلت عنهم شفويا وذلك من خلال الحكايات التي تكوّنت بينهم خياليّا.

2- الأسطورة عند العرب:

لفهم نشأة الأساطير العربية، يجب أن نعود إلى طبيعة العقلية الجاهلية التي كانت تسعى لتفسير الظواهر المحيطة بها، سواءً كانت طبيعية أم اجتماعية، فقد حاول الإنسان الأوّل أن يربط نفسه بخالقه ويفسّر علاقته بالكون من حوله، ممّا جعله يصيغ أفكاره في شكل قصص وخرافات تحمل دلالات رمزية أو دينية أو فلسفية، وبالنظر إلى تاريخ الأمم السّابقة، نجد أنّ لكلّ مجتمع أساطيره الخاصّة التي تعكس بيئته وثقافته، وقد تنوّعت الروايات الأسطورية بين مناطق مختلفة، فهنالك قصص متناقلة من قبيلة إلى أخرى، وأخبار خيالية تدور حول الجبال والكهوف، ممّا يجعلها جزءا من موروث ثقافي مشترك، وقد

[1] ينظر، المرجع السّابق. ص50

[2] المرجع نفسه. ص43

ساهمت هذه العوامل في تكوين المخيال الشّعبي الجاهلي الذي كان يميل إلى تضخيم الأحداث وصياغتها بأسلوب مبالغ فيه[1].

حيث كان العرب في بدايتهم مجتمعا قبليا متأثّرا بالحضارات المجاورة خاصّة البابلية، مع تركيز التّأثير على مناطق مثل (مكّة والحجاز) ورغم هذا التّأثير، فإنّهم لم ينغمسوا تماما في أفكار تلك الأمم، نظرا لطبيعة حياتهم المنعزلة في الصّحراء، كانت بيئتهم تفصلهم عن الحضارتين العظيمتين المحيطتين بهم، بين النّهرين والنّيل، وهو الذي جعلهم يعيشون في عزلة نسبية، ورغم وجود بعض الصلات التجارية والثقافية، ومع ذلك تأثّروا بها بدرجات متفاوتة بحكم الموقع الجغرافي والتّفاعل المادّي والأدبي مع الشّعوب المجاورة.

كان نمط حياتهم يقوم على القيم القَبَلية، حيث تميّزوا بالاستقلالية والتمسّك بعاداتهم وتقاليدهم. انعكس ذلك على أسلوب تفكيرهم وأدبهم، واعتمدوا على بيئتهم الصّحراوية التي تفتقر إلى مظاهر التحضّر، مثل: المدن الكبيرة والأنهار الجارية، كانت طبيعة الجزيرة العربية قاسية، حيث قلّة المياه وندرة الأشجار، ممّا دفع العرب إلى التكيّف مع هذه الظروف والتأقلم مع صعوباتهم، انعكس هذا النّمط من الحياة على مخيّلتهم، فاستلهموا من السّماء الصّافية والنّجوم المتلألئة رؤى وأفكارا شكّلت جزءا من أساطيرهم وخيالهم الجمعي[2]

نستنتج أنّ نقطة انطلاقة الأسطورة عند العرب كانت من بيئتهم والطبيعة التي عاشوا فيها وتعايشوا معها. حيث كانت لكلّ قبيلة أسطورتهم ومحتوى فكريّ وثقافي خاصّ. وذلك لعدم تعايش الشّعوب ثقافيّا وفكريّا. وكان لكلّ قبيلة وشعب عادات وتقاليد وأفكار خاصّة بهم تميّزهم عن بقية القبائل.

امتازت أساطير العالم القديم في الغالب بأنّها تدور حول قصص الأبطال والآلهة، فتتناول ولادتهم وموتهم وجحيمهم، وصراعاتهم ومؤامراتهم، وكذلك انتصاراتهم ومناوراتهم، إلى جانب تصويرها لمظاهر الخلق والدّمار.

---

[1] ينظر، حسن حسين الحاج: الأسطورة عند العرب في الجاهلية، المؤسّسة الجامعية للدراسات والنّشر والتّوزيع، طبعة مزيدة، بيروت. لبنان.1418هـ.1998م. ص24

[2] المرجع السّابق. ص28

وقد تنوّعت الآراء حول طبيعة الأسطورة ودلالتها؛ فهنالك من يراها مجرّد خرافات لا قيمة لها، وهناك من يرى أنّها نتاج خيال خصب يحمل في طيّاته رموزا عميقة، بينما يعتقد البعض أنّ الأساطير تعبّر عن الرّوح الإنسانية وتجلّيات الإبداع لدى الإنسان القديم، وأنّها تصوّر أفكارا تمثّل العقل البشري بأسلوب شعريّ وخياليّ.

ويرى آخرون أنّ الأساطير القديمة انعكاسا لدوافع إنسانية داخلية، وأنّها تكشف عن أعماق النّفس البشرية وتصوّراتها الجماعية.

وقد ربط بعض الباحثين نشأة الأسطورة بالممارسات الطقسية والسّحرية، بينما رأى آخرون أنّها نشأت بعهد ظهور الطقوس، وليس العكس مؤكّدين أنّ الأسطورة جاءت لاحقا كمرافقة للطقوس البدائية[1]، وهو رأي تبنّاه عدد من النقّاد العرب. أي أنّ الأسطورة هنا بدأت كخرافة ومن ثمّ انتقلت إلى أسطورة.

ومن بعض أمثلة الأساطير العربية نجد الأسطورة الحيوانية في التّراث العربي:

للحيوانات حضور كبير في التّراث العربي من خلال الأمثال والقصص والأشعار، وكانت الحيوانات تستخدم لتفسير الظواهر أو للإجابة عن أسئلة نفسية أو فلسفية، وتمثّل الأساطير الحيوانية محاولة من العقل العربي لتفسير المجهول والبحث عن المعرفة، بشكل رمزيّ أو تمثيليّ[2].

3- أسطورة العنقاء:

تقول الأسطورة إنّ هذا الطائر يعيش لزمن طويل، وعندما يقترب أجله، يجمع أعواد العطر ويشعلها بنار الشّمس، فيحترق وسطها بالكامل. ومن رماده يولد طائر جديد فيصبح رمزا للحياة بعد الفناء، والبعث بعد الموت، والتجدّد والاستمرارية.

[1] ينظر، ميخائيل مسعود، الأساطير والمعتقدات العربية قبل الإسلام، دار العلم للملايين، بيروت. لبنان. ط1 سبتمبر 1994م.ص 26

[2] مصطفى زماش: تجليات الأسطورة في الأدب العربي القديم "الأسطورة الحيوانية" جامعة محمد خيضر. بسكرة. ص4

والعنقاء في الفكر العربي القديم، طائر جميل عظيم، مهيب مخوف، معروف الاسم مجهول الجسم طويل العمر شديد القوى. قيل: سمّي بالعنقاء لطول عنقه، آمن به قوم وكذّب به آخرون[1]. حتّى قالوا:

قال أبو العلاء الشّاعر الفيلسوف:

أرى العَنْقاءَ تَكْبُرُ أن تُصادا فعانِدْ مَنْ تُطيقُ لهُ عِنادا[2]

المبحث الثالث: أنواع الأسطورة

تتعدّد الأساطير حسب موضوعها وحسب الهدف الذي تسعى لتحقيقه، ورغم تنوّع مصادرها وانتشارها في مختلف الثقافات والأزمنة؛ يمكن تصنيفها وفقا لموضوعها وأغراضها.

لذا فإنّ تصنيف الأساطير يلعب دورا هامّا في فهمها واستيعاب معانيها. بناء على ذلك، يمكننا التعرّف على أنواع الأساطير المختلفة:

1. الأسطورة الطقوسية

الأسطورة الطقوسية ترتبط بالطقوس التي يؤدّيها المجتمع لحماية أفراده من القوى الغامضة التي تحيط بهم. حيث تعدّ هذه الأسطورة الجانب النظري أو التفسيريّ لهذه الطقوس. لذا ترتبط بممارسة العبادة، حيث توثّق الجانب اللفظي للطقوس قبل أن تتحوّل إلى قصّة تُروى.

ويُعتقد أنّ هذا الجزء يمتلك قوّة سحرية خفيّة تساعد في استعادة الزّمن الذي تصفه الأسطورة " الأسطورة الطقوسية ترتبط بعملية العبادة، وعيّنت برصد الجزء الكلامي من الطقوس قبل أن تصبح حكاية، حيث يمتاز هذا الجزء بقوى سحرية خفيّة، ليتمكّن من استرجاع الموقف الذي يصفه"[3]

[1] ينظر، مجدي كمال: أشهر الأساطير في التّاريخ. دار الكتاب العربيّ. دمشق. القاهرة. 2014م. ص167

[2] مصطفى زماش: تجليات الأسطورة في الأدب العربي القديم.ص6

[3] ميشال زيرافا؛ الأسطورة والرّواية، تر: صبحي الحديد، مطبعة العلم، ط1، د.ت، ص6

ويرى مؤيّدو هذه النظرية أنّ الأساطير نشأت من الطقوس التي كان الإنسان البدائي يؤدّيها ليتواصل مع قوى الطبيعة. ومن ثمّ فقد أطلق على هذا النّوع الأسطورة الطقوسية. يرى "جيمس فريز" (ezerF semaJ) الذي تناول علم الميثولوجيا الإغريقية، أنّ الأسطورة تعدّ امتدادا للطقوس الدينية الإغريقية، حيث نشأت منها وتطوّرات عبر الزّمن. وأوضح أنّ المجتمعات القديمة كانت تؤمن بوجود وسائل تمنحها القدرة على السيطرة على قوى الطبيعة وحمايتها من والشّعائر، معتقدين أنّها تتيح لهم التحكّم في مسار الفصول وتجنّب المخاطر المحيطة بهم[1].

ومن الأمثلة البارزة على هذا النّوع من الأساطير، أسطورة "أوزيريس" مع نهاية موسم الحصاد، ثمّ عاد للحياة، جاسا على كرسيّ القضاء ليحكم على مصير الأرواح. ولهذا ارتبطت قصّته بطقوس التّحنيط المقدّسة.

تروى الأسطورة أنّ "أوزيريس" كان ابن "جب" إله الأرض، وشارك في حُكم مصر إلى جانب أخته وزوجته "إيزيس" لكن شقيقه "سيث" بدافع الحقد دبّر مؤامرة للتخلّص منه، حيث صنع تابوتا بحجم "أوزيريس" وأغراه بالدّخول فيه. ثم أغلقه وألقاه في نهر النّيل. جرف التيّار الصّندوق حتّى وصل إلى "بيلوس" حيث اكتشفته "إيزيس" بعد رحلة بحث طويلة. غير أنّ "سيث" لم يستسلم، فقام بتقطيع جسد "أوزيريس" إلى أجزاء ونثرها في أماكن مختلفة. ممّا دفع "إيزيس" إلى جمع الأشلاء وإجراء الطقوس اللّازمة لبعثه من جديد. ومع ذلك لم يعد "أوزيريس" إلى الحياة الأرضية، بل أصبح ملكا للعالم السّفلي، بينما واصل ابنه "حوريس" المعركة ضدّ "سيث" للانتقام لموت والده. وهو الصّراع الذي انتهى بتتويج "حوريس" ملكا على مصر[2].

[1] ينظر، نبيلة إبراهيم، أشكال التّعبير في الأدب الشّعبي، دار النّهضة للطباعة والنّشر، مصر، ط3،1991م، ص19-20

[2] S.H. Hooke: Middle Eastern Mythology. P67

2.الأسطورة التّكوينية

الأسطورة التكوينية هي التي تقدّم تصوّرا لعملية خلق الكون ونشأته. ويتميّز هذا النّوع من الأساطير بتكرار موضوعه في مختلف مراحل السّرد، حيث تتكرّر بداياته ونهاياته ضمن حُبكة القصّة.

كما نأخذ مثالا عن هذه الأسطورة تتمثّل في أسطورة "التكوين البابلية التي تصوّر كيف خُلق الإنسان والكون وأصله وتنظيمه"[1]. وتقول هذه الأسطورة إنّ العالم لم يكن موجودا قبل خلق السّموات والأرض، بل كان هناك عنصر الحياة فقط، وهو مزيج من الذّكر والأنثى.

وكان العنصر الذكوري يتمثّل في الماء المالح، ويدعى "تيامه"، والعنصر الأنثوي يتمثّل في الماء المالح في الماء العذب، ويُدعى "دابتشو"، ومن هذا الاتحاد وُلد "مومو" وهو عبارة عن "الكلمة". ومنه نشأ الثلاثي المقدّس: الأب والأم والابن (أو الكلمة)، نتج هذا العنصر الذكوري "لكسمو" ومن الأنثوي "لكسامو" ومنهما نشأ "أنشار" أي العالم العلوي و "كيشار" أي العالم السّفلي. وبعد ظهر جيل جديد من الآلهة مثل: "أنو" إله السّماء و"ليل" إله الأرض و"أيا" إله الحكمة والمياه، وهم الذين شكّلوا السّموات والأرض والمياه. نرى في هذه الأسطورة ثلاثة عناصر رئيسة للخلق؛ تماثل ما ورد في الكتب السّماوية: الماء والكلمة والفكرة الزوجية.

لا تتوقّف هذه الأسطورة عند الخلق فقط، بل تسرد أيضا صراعا وقع بين الإله الأكبر "أبشو" ومساعديه بسبب الضوضاء التي سبّبتها الآلهة الجديدة. أراد "أبشو" أن يقتلهم لكن "**أيا**" الإله الحكيم قتله أوّلا، بعد ذلك خطّطت "تيامه" للانتقام لكنّها واجهت الإله "مردوك" الذي قام بقتلها، وخلق من جسدها السّماء والأرض. ومن دم "كينجو" قائد جيش "تيامه". خُلق الإنسان من الطّين والدّم، والذي تمّ تكليفه بالعمل في العالم بدلا من الآلهة[2].

[1] فضيلة عبد الرحيم، فكرة الأسطورة وكتابة التاريخ، دار البازوي العلمية للنّشر والتّوزيع، الأردن، عمان، د ط، 2009، ص32

[2] فؤاد حسنين؛ قصصنا الشّعبية، دار الفكر العربيّ 1947م، ص 27، 28

3. الأسطورة التّعليلية

سعى الإنسان منذ العصور القديمة إلى تفسير العالم من حوله " مدفوعا بدهشته أمام الظواهر الطبيعية وخوفه من المجهول وحاجته الملحّة لفهم ما يعجز عن إدراكه بالعقل المجرّد. وفي هذا السّياق وُلدت الأساطير، لا بوصفها محض خرافات، بل اعتبارها محاولات أوّلية لبناء نظام معرفي يتجاوز حدود الحواس"[1].

ومن بين هذه الأنواع من الأساطير تبرز الأسطورة التّعليلية لا تسعى إلى خلق آلهة أو تفسير نشأة الكون، بل تحاول أن تشرح ظاهرة محدّدة تبدو غريبة أو غير مألوفة. فتُنسج حولها قصّة تملأ فراغ الجهل، وتمنح الإنسان إحساسا بالفهم والقدرة على التّفسير. ومن الأمثلة البسيطة على هذا النّوع من الأساطير الحكاية الشّعبية التي تروي قصّة "قطعة النيم السّوداء" التي جرفها التّيار إلى الشّاطئ وأثارت خوف النّاس، لم يجدوا لها تفسيرا، فنسجوا حولها قصّة تقول إنّها وجه إنسان أُحرق عقابا له على ذنب ارتكبه، فتحوّل لونه إلى السّواد، وتجعّدت ملامحه تحت وطأة اللّهب، وهكذا تحوّلت مادّة مجهولة إلى رمز لعقوبة أو جريمة. وأصبحت تلك القصّة جزءا من الوعي الجمعي[2].

إنّ ما يثير الانتباه في هذه الحكاية ليس تفاصيلها بقدر ما يكشفه حضورها المستمرّ من قدرة المخيّلة الشّعبية على تحويل الغموض إلى معنى والخوف إلى حكاية والرّعب إلى نظام رمزي.

فالأسطورة التّعليلية تُظهر بجلاء كيف أنّ الإنسان البدائي لم يكن يترك شيئا للصّدفة، بل كان يبحث دائما عن رابط، عن تفسير حتّى لو كان خياليا. وربّما كانت هذه الحاجة للتّفسير هي أولى ملامح التّفكير الفلسفي في تاريخ الإنسان.

لكن رغم بساطة الأسطورة التّعليلية، فإنّها تُخفي وراءها أبعادا عميقة؛ فهي تؤكّد مركزية الإنسان في تفسير كلّ ما يحيط به، كما تكشف عن ميله إلى إضفاء الأخلاق على الطبيعة، فجعل السّواد علامة على العقوبة، والقبح مظهر للذنب. وهذا يقودنا إلى أنّ الأسطورة حتّى

[1] فؤاد حسنين؛ قصصنا الشّعبية، المرجع السابق، ص28.

[2] المرجع السّابق. الصّفحة نفسها.

في أبسط أشكالها لم تكن مجرّد سرد، بل كانت حاملة لقيم ومُشكّلة للوعي، ومؤسّسة لمنظومة فهم.

وفي المقابل يجب ألّا نخلط بين الأسطورة التّعليلية والأسطورة التّكوينية، فبينما تسعى الأولى إلى تفسير ظاهرة جزئية، مثل: البرق، أو الطوفان، أو قطعة خشب غامضة... تسعى الثانية إلى تفسير أصل الوجود ونشأة الحياة وطبيعة الإله، ومع ذلك فإنّ كلا النّوعين يعكسان الحاجة الإنسانية للفهم، وللسيطرة الرّمزية على العالم.

ومنه نقول "أنّ الأسطورة التّعليلية هي حجر زاوية في بناء العقل الرّمزي للإنسان، وهي نافذتنا الأولى على بدايات التّفكير السّردي. حيث امتزجت الخرافة بالحكمة والخيال بالحاجة إلى الفهم."

4. الأسطورة الحضارية

لتحديد مفهوم الأسطورة الحضارية لا بدّ من فهم المراحل المختلفة التي مرّ بها الإنسان منذ العصر البدائيّ، حين كان يعيش في انسجام غريزيّ مع الطبيعة، إلى أن بدأ يشكّل مجتمعات منظّمة ويضع قوانين تحكم علاقاته الاجتماعية والمادية، في هذا الانتقال ظهرت الأسطورة الحضارية كتجسيد رمزيّ لمعاناة الإنسان وجهده في خلق حياة تتجاوز الفوضى والغريزة، نحو النظام والمعنى. "فالأسطورة الحضارية هي تلك العلاقة التي تكشف عن صراع الإنسان مع الحياة لإصراره على الانتقال من المرحلة الطبيعية إلى المرحلة الحضارية"[1].

تُعدّ الأسطورة الحضارية بمثابة سجلّ رمزيّ يحفظ في ذاكرة الشّعوب طبيعة التحوّلات الكبرى التي عاشتها. فهي لا تنفصل عن صراع الإنسان مع قوى الطبيعة، ورغبته في السّيطرة عليها وتفسيرها، وفي الوقت ذاته محاولة لفهم ذاته ومكانه في الكون.

وفي هذا السّياق، تقدّم لنا الحضارات القديمة نماذج غنيّة للأساطير الحضارية؛ ففي الحضارة السّومارية مثلا نرى أسطورة "إينكي" التي تروي كيف نظّم الإله "إينكي" الطبيعة

[1] نبيلة إبراهيم؛ أشكال لتعبير في الأدب الشعبي، دار النّهضة للطباعة والنّشر، مصر، ط3،1991م، ص 19، 20

وجعلها خصبة، وكيف أنشأ أولى مظاهر الحياة الحضارية من ماء وخصب ونظام، وهي أسطورة تعكس وعي السّومريّين بالانتقال من الفوضى الطبيعية إلى مجتمع منظّم تحكمه قوانين الآلهة.

من خلال هذا المثال نفهم أنّ الأسطورة الحضارية كانت دائما وسيلة الإنسان القديمة لفهم تحوّله من حالة الغريزة والفوضى إلى حالة النّظام والمعرفة. كانت بمثابة مرآة تعكس وعيه الجمعي ورغباته وصراعاته وأمله في تأسيس عالم قابل للعيش ومعقول التّفسير.

6.الأسطورة البطل الإله

في بعض الأساطير لا يكون البطل مجرّد إنسان خارق أو كائن شبه إلهي، بل يكون هو الإله نفسه، كما هو الحال في الأسطورة الطقوسية أو أسطورة الخلق التي يصوّر فيها الإله كبطل أسطوريّ يقوم بأفعال عظيمة تنظّم الكون وتؤسّس للوجود.

في هذا النّوع من الأساطير يتداخل مفهوم البطولة مع الألوهية، بحيث يُجسّد البطل الإله القوى الكونية العليا، ويعبّر عن النّمط المثالي الذي ينبغي أن يحتذي به الإنسان أو المجتمع.

تتجلّى مهمّة هذا البطل الإله في تحقيق التوازن الكوني، وكبح الفوضى، والسّيطرة على القوى الطبيعية التي قد تهدّد حياة الإنسان، فهو الذي يضمن انتظام الفصول، جريان الأنهار، خصوبة الأرض، وظهور الشّمس وغيرها من الظواهر.

ورغم أنّه إله إلّا أنّه غالبا ما يُمنح صفات إنسانية تقرّبه من البشر، وتجعل منه نموذجا يحتذى. وهنا تكم المفارقة: فهو فوق البشر بصفته إلها، لكنّه في الوقت نفسه قريب منهم بصفته بطلا له صفات بشرية، يعيش صراعا، يخوض مغامرات، ويتعرّض للخطر.

وفي العديد من الحضارات القديمة ظهرت نماذج واضحة للبطل الإله: ففي الحضارة السومارية مثلا نجد الإله "تمّوز" الذي يموت ويبعث، حيث ترتبط أسطورته بدورة الفصول والخصب والموت والحياة، ما يعبّر عن حاجة الإنسان القديمة لفهم التغيّرات الطبيعية وتفسيرها ضمن إطار ديني وأسطوريّ.

أمّا في الفكر اليوناني فقد كان بعض الأبطال الذين عبدهم النّاس يمزجون بين الصّفات الإلهية والبشرية. فـ"هرقل" مثلا ابن "زيوس" خاض مغامرات بطولية وحقّق معجزات، لكنّه مات موتا بشريا، ثم صعد إلى "الأولمب" كإله في تجسيد واضح لفكرة البطل الإله[1].

إنّ هذه الأساطير تعكس رغبة الإنسان العميقة في إضفاء المعنى على وجوده، وفي خلق رموز يتماهى معها، ترى فيه صورة للقوّة، التّضحية، النظام، وربّما الخلاص.

6.الأسطورة الرّمزية

تعدّ الأسطورة الرّمزية من أهمّ الأنماط الأسطورية التي تتناول بالتّحليل والتّصوير عالم الإنسان، لا عالم الآلهة. فهي لا تكتفي بالسّرد الخيالي، بل تنطوي على دلالات رمزية تعبّر عن مراحل تطوّر الفكر الإنساني وتعكس عمق الوعي الاجتماعي والنّفسي للبشر[2].

وتتميّز هذه الأساطير بأنّ رموزها غالبا ما تكون ناضجة وموحية، وتعبّر عن رؤى فكرية متقدّمة وذات دلالات فلسفية أو دينية أو وجودية.

ومن أبرز الأمثلة على الأسطورة الرّمزية الأساطير السّومارية التي نشأت في واد الرّافدين. فقد ظهرت هذه الأساطير كنتاج رمزي فكريّ متكامل، ولم تكن مجرّد نصوص مبعثرة أو متقطّعة، بل عبّرت عن فترات زمانية طويلة حملت في طيّاتها نضجا في التّفكير. وارتباطا وثيقا بين الوعي الإنساني والواقع الاجتماعي.

لقد شكّلت هذه الأساطير وسيلة رمزية لفهم النّفس البشرية، حيث كانت عملية انتهاجها متّصلة بالفعل التّقديسي والتعبّدي، الأمر الذي منحها بُعدا روحيّا عميقا.

وفي هذا السّياق تظهر أسطورة "أدبا" كمثال بارز للأسطورة الرّمزية؛ إذ تجسّد الرّيح فيها رمزا للقوّة والسّرعة والقدر الذي يواجه الإنسان ويتعارض معه[3].

[1] ينظر، أمين سلامة؛ الأساطير اليونانية والرومانية، مؤسّسة هنداوي، 2018م، ص96، 97

[2] ينظر، نبيلة إبراهيم؛ أشكال لتعبير في الأدب الشعبي، ص 21

[3] ينظر، فضيلة عبد الرحيم حسين، فكرة الأسطورة وكتابة التّاريخ، مرجع سابق، ص38

إنّ هذا الرّمز يبرّر بوضوح الصّراع الأزلي بين الإنسان وقوى الطبيعة أو المصير، وهو ما يشكّل جانبا أساسيا في تكوين البنية الرّمزية للأسطورة.

وتكمن أهميّة النّظرية الرّمزية للأسطورة في قدرتها على الجمع "بين فاعلية الحكاية وخيالها من جهة، وبين تمثيلها لحقائق تاريخية وأدبية وفكرية من جهة أخرى"[1].

فالأسطورة في هذا السّياق تتحوّل إلى خطاب رمزيّ يكشف عن جوهر النّفس البشريّة وتفاعلاتها، ويظلّ محتفظا بدلالته حتّى مع تغيّر الزّمن وتعاقب العصور.1

إنّ الأساطير الرّمزية تمثّل حلقة فكرية رائعة في التّراث الأدبي، ومازال الأدباء في كلّ جيل يجدون فيها معينا لا ينضب من الأفكار الإنسانية.

المبحث الرابع: أهميّة الأسطورة

تلعب الصّورة الأسطورية دورا بارزا في تشكيل الفكر الشّعري والإبداع الفنّي؛ إذ تمنح الشّاعر أفقا أوسع لرؤية التّراث الإنساني، فهو يستلهم من التّاريخ وأحداثه ومن الكتب المقدّسة والحكايات الشّعبية وجموح الخيال مصادر لإبداعه، فيتعامل معها جميعا على قدم المساواة دون أن يقيّده بعدها الدّيني أو حقيقتها التّاريخية بل يعيد تشكيلها بحريّة داخل إطار فنّي يعبّر عن روح العصر وهمومه[2].

لقد أصبحت هذه الصّورة ركيزة أساسية لإلهام الشّاعر؛ إذ تنقله من الواقع إلى عوالم الخيال، وهناك ينتقي من الرّموز والعنصر ما ينسجم مع قضايا زمانه وتطلّعاته، ليصوغ منها تجربة شعريّة جديدة تنبض بالحياة والمعنى.

أكّد "خليل حاوي" أهمية الأسطورة الشّعبية، والتي تمكّن الشّاعر من الإشارة السّريعة للأحداث دون الحاجة إلى سرد مفصّل أو تقرير مطوّل. فتصبح هذه الأسطورة رمزا أو صورة كلّية تتخلّل مفاصل القصيدة وتُضفي عليها تماسكا حتميّا ووحدة عضوية.

[1] ينظر، فضيلة عبد الرحيم حسين، فكرة الأسطورة وكتابة التّاريخ، مرجع سابق، ص38.

[2] ينظر، إحسان عبّاس، اتّجاهات الشّعر العربي المعاصر، عالم المعرفة، الكوت، 1978م، ص 165

كما تفتح الأبواب أمام القارئ للمشاركة في تجارب الشّاعر، فتزيد من شعوره بالدّهشة والغرابة، وزفي الوقت نفسه تمنحه إحساسا بالألفة عند دخوله عوالمه من هذا المنطلق.

تعتبر الأسطورة أداة وليس غاية بحدّ ذاتها؛ إذ أنّ الصّورة الشّعرية لا توظّف الأسطورة كما هي جاهزة، بل يُعاد استخدامها بطريقة تتلاءم مع الواقع الجديد والذّوق المعاصر، فهي تُعدّ غاية شعرية أيضا، إذ تُسهم في تحقيق الكلّية والوحدة العضوية للقصيدة وإدهاش القارئ.

ومن ناحية أخرى يُعدّ "توماس إليوت" (samohT toiLE) خاصّة في قصيدته " الأرض الخراب" من أبرز الشّعراء الغربيّين الذين تركوا أثرا مباشرا على الشّعراء العرب المعاصرين، وبشكل خاصّ على " بدر شاكر السيّاب". كما أكّد " إحسان عبّاس"[1].

فقد وجد " توماس إليوت" (samohT toiLE) في الأسطورة الإطار الأمثل لتجسيد الإحساسات والآراء الخاصّة ضمن قالب موضوعي يتمتّع بقدر من الحياد، فوظّفها بكثافة في شعره. وعندما اطّلع الشّعراء العرب على هذا النّهج تأثّروا به وسعوا إلى السّير على خطاه، الأمر الذي تجلّى في دواوين مثل "صلاح عبدة الصّبور"، "أدونيس"، "يوسف الخال"، "إيليا الحاوي" ....

إلى جانب رموز وإشارات أسطورية في أعمال أخرى مثل: "جيكور"، "بويب"، "وفيقة"، "الحسن البصري"...

وقد ساهمت كلّ هذه التجلّيات في بناء عالم شعريّ يواجه واقعا غير شعريّ.

الأسطورة تعدّ وسيلة لتحقيق التّعبير الشّعري، فهي لا تحمل قيمة فنّية مستقلّة في حدّ ذاتها ولا تقتصر على كونها قصصا تُنقل عبر الأجيال. بل تمثّل نظرة عميقة للحياة وتفسيرا لها. لذلك لا يعتمد الشّاعر على الأسطورة كمادّة جاهزة، بل يقوم بصياغة أسطورته من خلال تجربته الشّعرية الخاصّة. فالشّعر ليس مجرّد تجميعا للأساطير والرّموز، بل هو رؤية

[1] ينظر: حسن الغرفي، كتاب السيّاب النثري، منشورات مجلّة الجواهر، د ط، المغرب، 1986 ص68.

متجلّية أوّلا وقبل كلّ شيء، ويتعامل مع الرّموز والأساطير بما يتناسب مع متطلّبات تجربته الإبداعية.

إنّ الجمال في الأسطورة والرّمز لا ينبع من مجرّد استخدامها بل من الطريقة التي توظّف بها وتنسجم مع السّياق والمعنى الشّعري العامّ.

يجدر الإشارة إلى أنّ بعض محاولات استخدام الأسطورة في الشّعر لم تنل النّجاح المنشود، إذ لا يكفي أن يحمل الشّاعر رؤية معاصرة من خلالها، بل يجب أن تُدمج الأسطورة بشكل عضويّ في نسيج القصيدة، بدلا من أن تظلّ عنصرا خارجيّا مصطنعا.

لقد استطاع بعض الشّعراء منح الأسطورة بُعدا فنّيا إضافيّا أضاف على قصائدهم أثرا وجمالا مميّزين، فبعض أعمالهم الأسطورية كانت بمثابة نقطة تحوّل جذريّ في أسلوب الشّعر العربيّ. كما أنّ بعض شعراء الجيل الجديد حاولوا محاكاة نماذج من الشّعر العربيّ دون مراعاة الفروق الحضارية، ممّا أثّر سلبا على إبداعهم، إذ أنّ الهدف من استخدام الأسطورة في الشّعر ليس مجرّد معرفتها بل محاولة إعطاء القصيدة عمقا يتجاوز المستوى الشّخصي ليصل إلى مستوى تاريخيّ وجوهري، ولهذا يجب ألّا يُقتصر استخدام المادّة التّاريخية على الأسطورة فقط، بل يشمل أيضا القصص الدينية والشّعبية والأحداث الحقيقية المؤثّرة في حياة الإنسان. فالأسطورة عند الشّاعر ليست مجرّد عالم يتناوله الجميع، بل هو "فضاء يحمل مفاجآت فريدة يكتشف فيها الشّاعر بُعدا جديدا ينبع من رؤيته الذّاتية ويقدّمها ضمن تجربته الإبداعية الخاصّة"[1].

وفي الختام، تعدّ الأسطورة صورة فنّية حداثية متميّزة مكّنت الشّاعر العربيّ الحداثيّ من التّعبير عن آماله وآلامه، ونقل إحساساته الدفينة بطريقة يصعب ترجمتها مباشرة، إلّا أنّه يجب الإقرار بأنّ الصّورة الأسطورية كغيرها من الصّور الفنّية، تخضع لمعايير معيّنة لأداء وظيفتها الجمالية والفنّية.

[1] المرجع السابق، الصفحة نفسها.

الفصل الثّاني

تجلّيات الأسطورة الجمالية

المبحث الأول: السّيرة الذّاتية للشّاعر "أمل دنقل"

المبحث الثاني: تجلّيات الأسطورة في شعر "أمل دنقل"

المبحث الأول: السّيرة الذّاتية للشّاعر "أمل دنقل"

حياته:

وُلد الشّاعر المصريّ العربيّ الكبير "محمد أمل دنقل "فهيم محارب" في عام1940م، بقرية القلعة بمحافظة قنا"[1]. وقد حصل والده على شهادة العالمية من الأزهر الشّريف في السّنة التي ولد فيها "أمل"، فسمّاه بهذا الاسم تيمّنا به، وكان الوالد هو الوحيد في قرية القلعة الذي حصل على تلك الشّهادة في ذلك الوقت، وقد مات سنة 1950م، وقد كان "أمل" أكبر الأبناء وهو المسؤول عن الأسرة في ذلك السنّ، وبعد أن أنهى "أمل" دراسته الثانوية اضطرّ للعمل في شركة أوتوبيس الصّعيد بقنا، وفي ذلك الوقت راسل بعض المجلّات والصّحف لنشر قصائده "نشرت له مجلّة صوت الشّرق قصيدتين "راحلة" و"سأحمي انتصارات الشّعب" في شهري: يونيو وسبتمبر سنة 1958م"[2]

وانتقل "دنقل" إلى القاهرة مع "عبد الرحمن الأبنودي" و"يحي طاهر عبد الله" و"عبد الرحيم منصور" سنة 1959م، ولكن "أمل" لم يحتمل قسوة الحياة، فعاد إلى قنا واستقرّ بها عاما ونصف، ثمّ رجع إلى القاهرة سنة 1962م مرّة أخرى ومنها انتقل إلى الإسكندرية، وبدأ دراسة الأدب العربيّ في جامعة الإسكندرية، لكنّه لم يواصل وانتقل إلى السويس ليعمل في مكتب مقاولات هناك، ثمّ ترك السويس مرّة أخرى وانتقل إلى القاهرة لعيش فيها، وفي شهر سبتمبر 1979م بعد تسعة أشهر أصيب بمرض السّرطان، حيث أجرى الدكتور "إسماعيل السباعي" له عملية جراحية في مستشفى العجوزة لاستئصال الورم، ولم يُشف، فقد لازمه هذا المرض أكثر من ثلاث سنوات، وصارع خلالها الموت دون أن يكفّ عن حديث الشّعر، توفي "أمل دنقل" إثر هذا المرض في 21 ماي 1983م بالقاهرة. وبذلك فهو من الشّعراء ذوي العمر القصير.

[1] عيسى عمراني: المعجم الجامع للأعلام وأصحاب الأحلام. جسور للنشر والتّوزيع. الجزائر. ط2.2009م. ص56

[2] محمود الشيخ: الشّعر والشّعراء. دار النيازوري العلمية. الأردن. ط2. ص 16

أعماله:

صدرت للشّاعر "أمل دنقل" ستّ مجموعات شعرية، وهي:

ـ البكاء بين يدي زرقاء اليمامة، بيروت 1969م.

ـ التّعليق على ما حدث، بيروت 1971م.

ـ مقتل القمر، بيروت 1974م.

ـ العهد الآتي، بيروت 1975م.

ـ أقوال جديدة عن حرب البسوس، القاهرة 1979م.

ـ أوراق الغرفة رقم "08"، 1983م. صدر بعد وفاته[1].

الشّاعر "أمل دنقل" عاش حياته في كسب اللّغة الشّعرية وكتابة القصائد التي عبّرت ووظّفت وقائع الأمّة، وهو من أشهر الشّعراء الذين التزموا بحال أمّتهم، وسخّر قلمه وجعله المرآة العاكسة للواقع العربيّ[2].

المبحث الثاني: تجلّيات الأسطورة في شعر "أمل دنقل"

1. أسطورة "زرقاء اليمامة"

تُعدّ "زرقاء اليمامة" من أكثر الشّخصيات التّراثية حضورا في شعرنا العربيّ؛ فقد تجاوز ذكرها نقل الحكاية إلى الإشادة بها في قصائد متعدّدة، ودلالتها الجوهرية في الشّعر الحديث، تكمن في قدرتها على التنبّؤ إلى الخطر قبل حدوثه، والتّنبيه إليه وتحمّل تبعات إهمال الآخرين لتحذيراتها، وهي بالضّبط الدلالة التي يجسّدها حضورها في هذه القصيدة، حتّى اعتبرها الشّاعر "العرّافة المقدّسة":

أيّتها العرّافة المقدّسة..

جئتُ إليك .. مُثخنا بالطّعنات والدّماءْ

[1] ينظر، المرجع السّابق. ص47

[2] 10 www.eljazeera.neماي 2025 الساعة : 10:00 صباحا.

أزحف في معاطف القتلى، وفوق الجثث المكدّسة

منكسر السّيف، مُغبّر الجبين والأعضاءْ

أسأل يا زرقاء..

عن فمك الياقوت، عن نبوء العذراء

عن ساعدي المقطوع.. وهو ما يزال ممسكا بالرّاية المنكّسة

عن صور الأطفال في الخوذات.. ملقاة على الصّحراء

عن جاري الذي يَهُمُّ بارتشاف الماء..

فيثقب الرصاصُ رأسَه.. في لحظة الملامسة![1]

يعتمد الشّاعر في توظيفه لشخصية " زرقاء اليمامة" على تجاوز البُعد التراثي السّطحي، ليجعل منها رمزا غنيّا بالدلالات، يستجيب لكلّ تفاصيلها التّاريخية، ويُفعّل حضورها ضمن بناء شعريّ معاصر، تتحوّل الزّرقاء هنا إلى معادل موضوعي للواقع المأساوي، حيث يتجاوز الشّاعر

استخدامها الرّمزي إلى خلق نموذج دراميّ يعكس مأساة عامّة، في ظلّ تقاعس المسؤولين وضياع الأوطان.

يبرز النّص مجموعة من العناصر الدّالة على هذا التّوظيف الرّمزي:

ـ اندماج صوت الشّاعر بصوت جنديّ يعاني ويلات الحرب، ممّا يضفي على التّجربة بُعدا إنسانيا عامّا.

ـ شعور الجنديّ بالغربة والوحدة ممّا يعكس استدعاء لمرجعيات تراثية كأيّام عبس.

ـ اقتران الجنديّ بشخصيات أسطورية مثل "زنوبيا"، وتوظيف قصّتها كرمز للفقد والخذلان.

ـ العودة إلى مخاطبة الزّرقاء بما يجسّد المصير المشترك بين الإنسان والوطن.

[1] أمل دنقل: الأعمال الشّعرية الكاملة. القاهرة. 1995م. مكتبة مدبولي. ص121

ـ استعادة مأساة الزرقاء (العمى، الوحدة، النبوءة غير المسموعة) بما يتوازى مع الواقع المعاصر.

إنّ استدعاء شخصية "زرقاء اليمامة" في هذا السّياق لم يعدّ مجرّد توظيف رمزيّ أو إحالة تراثية تقليدية، بل هو إعادة إنتاج للأسطورة ضمن بّنية شعريّة معاصرة، تعكس وعيا حادّا يتقاطع الماضي مع الحاضر، والأسطورة مع الواقع.

فالشّاعر لا يستحضر الزرقاء كمجرّد رمز للحدس أو البصيرة، بل يفعّل دلالتها العميقة بوصفها صوتا مُغيّبا ونبوءة منسيّة في زمن يفتقر إلى الإصغاء والتّحذير، تماما كما يحدث في واقعنا المعاصر الذي يُعيد إنتاج المأساة بتجلّيات جديدة.

ويتجلّى الإبداع هنا في اندماج صوت الجنديّ بصوت الزّرقاء، ممّا يشي بتوحّد الذّات الفردية مع الجماعة، والمأساة الشّخصية مع المأساة القومية، كما يضفي توظيف شخصيات أخرى مثل "زنوبيا"* و" الملك الضّليل"• بُعدا أسطوريا إضافيا. يثري النّص بدلالات تتجاوز الفقد الشّخصيّ إلى الانهيار الحضاري الشّامل.

بهذا التّوظيف المتقن " لا يكون التّراث مجرّد خلفية زخرفية، بل يصبح أداة فاعلة، تُستخدم لإدانة الحاضر واستنهاض بالوعي، ويؤكّد هذا التّداخل بين الزمانين ـ الماضي والحاضر ـ قدرة الشّعر على تجاوز حدود التّعبير المباشر، وتحويل التّجربة الفردية إلى تجربة جماعية تنفتح على الأسئلة الكبرى حول المصير والهوية والتّاريخ"[1]

ومن هنا يمكن القول إنّ استحضار "الزرقاء" في هذا النّص يمثّل مثالا حيّا على قدرة الشّاعر العربيّ المعاصر على استلهام التّراث بوعي نقديّ وجمالي، يّعيد من خلاله صياغة الذاكرة الجمعية بلغة جديدة تنبض بالحياة وتقاوم النّسيان.

* زنوبيا: هي ملكة تدمر.

2. أسطورة "طائر العنقاء"

كثيرا ما استدعى "طائر العنقاء" في الشّعر العربي للدلالة على المجد الضّائع أو القوّة الكامنة في الشّعوب، خاصّة عند الحديث عن الأمّة العربية وقدرتها على النهوض من تحت ركام التدهور والانكسار.

قفوا يا شباب!

كُليب يعود..

كعنقاء أحرقت ريشها

لتظلّ الحقيقة أبهى..

وترجع حلّتها ـ في سناء

الشّمس ـ أزهى

وتفرد أجنحة الغد..

فوق مدائن تنهض من ذكريات

الغراب![1]

هنا الشّاعر مزج بأسلوب بديع بين أسطورة "العنقاء" ذلك الطائر الخياليّ، الذي طالما ارتبط في المخيّلة الجمعية بالقوّة الخارقة والجمال الأخّاذ والقدرة على النهوض من رماد الفناء، وبين قصّة تراثية متجذّرة في الوجدان العربيّ تمجّد قيمة الثّأر واسترجاع الحقوق المغتصبة في هذا المزج الرّمزي، تصبح "العنقاء" أكثر من مجرّد كائن أسطوري، إنّها تجسيد حيّ للأمّة العربيّة التي رغم ما حلّ بها من وهن وانكسارات، لا تزال تحمل في جوهرها بذور النّهوض والانبعاث.

[1] أمل دنقل: الأعمال الشّعرية الكاملة. ص348

ويتجلّى الإبداع في تصوير الشّاعر لهذا الطائر وهو يتجلّى عن خيلانه المعتاد ـ ذلك الزّهو المغلّف بالسّحر والأسطورة ـ ليحيط بنظره نحو الواقع، ويراه بوضوح مؤلم، لكنّه ضروريّ،

فالعودة إلى الواقع ليس انكسارا، بل لحظة وعي تاريخيّ تدفع "العنقاء" إلى إدراك ما يجب فعله

لاستعادة الأمجاد السّليبة، وهنا يتقاطع البُعد الأسطوريّ مع البُعد الواقعي في صورة شعرية نابضة، تحرّض على المقاومة، وتؤكّد أنّ العزّة لا تستعاد بالتمنّي، بل بالوعي والفعل.

ونجده في موضع آخر من القصيدة نفسها. يقول:

نحن عبّاد شمس يُشير بأوراقه نحو أروقة الظلّ

إنّ التُّويَجَ الذي يتطاول:

يخرق هامته السّقف

يخرط قامته السّيف[1]

هنا يستدعي "أمل دنقل" أسطورة "الهامة والصّدى" وهي من الأساطير الجاهلية العميقة في دلالتها، تقول: "إنّ القتيل إذا لم يؤخذ بثأره، خرجت من رأسه هامة ـ طائر صغير ـ يقال لها الصّدى، تصيح ليلا ونهارا: اسقوني... اسقوني... هذه الأسطورة تحمل تعبيرا رمزيّا عن العطش للثأر، وعن الرّوح التي لا تهدأ إلّا بتحقيق العدالة وردّ الكرامة. ومن خلال استحضار هذه الأسطورة يربط الشّاعر "أمل دنقل" الماضي بالحاضر والأسطورة بالواقع ليمنحها بُعدا جديدا يتجاوز الحكاية الشّعبية إلى رمز ثقافي يمثّل صوت الضّحايا وصرخة المظلومين في وجه القهر، الثأر في هذا السّياق لا يقصد الثأر القبَلي الضيّق، بل يتحوّل إلى يتحوّل إلى قضيّة كبرى تتعلّق باسترجاع الحقوق المغتصبة وردّ الكرامة المسلوبة والوقوف في وجه الظلم والطغيان، وهذه هي في جوهرها القضيّة المركزية في شعر "أمل

[1] أمل دنقل: الأعمال الشّعرية الكاملة. المرجع نفسه. ص341

دنقل" إذ تتكرّر في قصائده بصور متعدّدة لكنّها تتّجه نحو تمجيد قيم الرّفض والمقاومة وعدم الخضوع للواقع المهين.

3. أسطورة "ملحمة الزير سالم"

لقد استطاع "أمل دنقل" بوعيه القومي ووعيه الشّعري العميق، أن يفعّل التّراث العربيّ ويوظّفه ليكون مرآة للواقع المعاصر، فحوّل ملحمة شعبية تراثية إلى صوت احتجاجي ينبض بالحياة ويعبّر عن قضايا الحاضر، حيث كان في طليعة المعارضين للصّلح مع إسرائيل، هي بمقاطعتها العشرة مستمدّة من ملحمة "الزير سالم" أو مقتل "كُليب" بادئا وصيّته الأولى بالعبارة الصّاخبة: "لا تصالح":

لا تُصالحْ!

.. ولو منحوكَ الذّهبْ

أتُرى حين أفقأ عينيكَ،

ثمّ أثبّتُ جوهرتين مكانَهما..

هل ترى..؟

هي أشياءُ لا تُشترى..:

ذكرياتُ الطّفولة بين أخيك وبنيك

حسُّكما ـ فجأة ـ بالرّجولة،

هذا الحياءُ الذي يكبتُ الشّوقَ.. حين تعانقُهُ

الصّمت ـ مُبتسَميْن ـ لتأنيب أمّكما..

وكأنّكما ما تزالان طفليْن![1]

[1] أمل دنقل: الأعمال الشّعرية الكاملة. المرجع نفسه. ص324

رغم أنّ النّص يتّكئ على السّيرة لـ "كُليب بن ربيعة"، فإنّه لا يظلّ أسيرا للزّمن القديم، بل يتجاوز ذلك ليعبّر عن رؤية شاعر معاصر يرفض الصّلح المزيّف والاستسلام للواقع المفروض.

لقد اتّخذ الشّاعر من شخصية "كُليب" قناعا تعبيريّا يتحدّث من خلاله، والقناع في الشّعر الحديث ليس تزييفا أو تهرّبا، بل هو حيلة فنّية تمكّن الشّاعر من التّماهي مع الرّموز وإعطاء تجربته الذّاتية بُعدا أسطوريّا وجماعيا.

وكما تُستخدم الأسطورة في الأدب لتضخيم المعنى وتكثيف التّجربة، فإنّ القناع في هذا السّياق يُتيح للشّاعر أن يُعبّر عن موقفه السّياسي والوجداني دون مباشرة خطابية، بل عبر نبرة درامية توصل رسالته بقوّة التّأثير.

إنّ "أمل دنقل" في هذا النّص لا يستعيد التّراث ليحنّ إلى الماضي، بل يستفزّ الوعي ويوقظ الضّمير، ويؤكّد أنّ الشّعر لا ينفصل عن الواقع، وأنّ الكلمة حين تتسلّح بالرّمز والتراث يمكن أن تكون أداة للمقاومة وصرخة في وجه التّزيف والخنوع.

4. أسطورة " أوديب"

لم يقتصر الشّاعر "أمل دنقل" في توظيفه للأساطير على التّراث العربي، بل تعدّاه إلى التّاريخ الفرعوني والأساطير الإغريقية، منها أسطورة "أوديب" التي تقول أنّ ملك وملكة "طيبة" لم يرزقا بأولاد، ذهبا إلى كاهن فأخبرهما أنّهما سينجبان ولدا، ولكنّه سيقتل أباه ويتزوّج أمّه.

أنجبت "جوكستا" طفلا، فأمر "لايوس" بالتخلّص من الطفل، فدقّ أبوه مسمارا في رجله لكي يكون به عاهة، وبعد رميه وجده راعي وأخذه إلى ملك مدينة "كورنيت" الذي أخذه بدوره إلى ملكها "بوليسياس". كبر "أوديب" وهو يظنّ أنّ "يوليبوس" وامرأته هما والداه. وعندما عرف بالنّبوءة، قرّر أن يغادر "كورنيت" حتّى لا يقتل أباه ويتزوّج أمّه اللّذان ربّياه. وفي

الطريق التقى برجل وهو أبوه الحقيقي، فتضاربا فقتله، وتزوّج الملكة "جوكستا" دون أن يعلم أنّها والدته. فتحقّقت النبوءة[1].

نجد هذه الأسطورة في قصيدة "أمل دنقل" التي عنوانها "العار الذي نتّقيه":

هذا الذي يجادلون فيه

قولي لهم عن أمّه، ومن أبوه

أنا وأنت..

حين أنجبناه ألقيناه فوقهم الجبال كي يموت!

لكنّه ما مات[2]

عاد إلينا عنفوان ذكريات

لم نجترئ أن نرفع العيون نحوه

لم نجترئ أن نرفع العيون

نحو عارنا المميت [3]

في هذه القصيدة وظّف الشّاعر "أمل دنقل" أسطورة "أوديب" ليعاتب بها خذلان الأمّة العربيّة وتقاعسها الذي ولّد عارا، بحيث أنّه لن يُنسى عبر التّاريخ من خلال هذه الأسطورة التي جسّدت الواقع، والتصق بهم العار مثل "أوديب" فأصبحوا مذلولين لا يقدرون على مواجهة الأعداء.

وقد أكّد الشّاعر من خلال قصيدته هذه على تصحيح الخطأ في قول " لكنّه ما مات، عاد إلينا عنفوان الذّكريات"

[1] ينظر، مجدي كمال، أشهر الأساطير في التّاريخ. ص109

[2] أمل دنقل: الأعمال الشّعرية الكاملة. المرجع نفسه. ص85

[3] المرجع نفسه والصفحة نفسه

ويمكن أن يكون "أوديب" هنا يعني الحبّ والبراءة اللّذان ضاعا من الشّاعر وهو في عنفوان شبابه، أو المواطن العربيّ الضّائع الباحث عمّا ضاع منه.

5. أسطورة " سيزيف"

هي أسطورة إغريقية تقول أنّ "سيزيف" كان ماكرا وذكيّا، استطاع أن يخدع إله الموت، بأن يطلب منه أن يجرّب الأحفاد والأقفال، وقد قام بتكبيله حتى يمنع على النّاس الموت، فأغضب هذا الشرّ الآلهة، فأصدروا حُكما بأن يعيش "سيزيف" حياته الأبدية في عمل غير مُجد، بأن يحمل صخرة على كتفيه إلى قمّة الجبل ثمّ تعود الصّخرة للتدحرج نزولا ويظلّ هكذا إلى الابد[1].

وفي قصيدته بعنوان "كلمات سبارتكوس الأخيرة" نجد أسطورة "سيزيف" في قوله:

لا تخجلوا.. ولترفعوا عيونكم إليّ

لأنّكم معلّقون جانبي.. على مشانق القيصرْ

فلترفعوا عيونكم إليّ

لربّما.. إذا التقت عيونكم بالموت في عيني:

يبتسم الفناء داخلي ..لأنّكم رفعتم رأسكم.. مرّة!

"سيزيف" لم تعد على أكتافه الصّخرة[2]

قد أتى "أمل دنقل" بأسطورة "سيزيف" في قصيدته "كلمات سبارتكوس الأخيرة" بتوظيف جزئي، حيث أنّه رمز إلى الجهد غير المثمر والعذاب اللّامتناهي واللّاجدوى منه، وقد سلّط الشّاعر هذه الأسطورة على حياة الإنسان الطويلة للوصول إلى قمّة رغباته رغم أنّه يعلم أنّ الحياة عبث، ومع ذلك يواصل العمل حتّى النّهاية، ولكن "أمل دنقل" وظّف هذه الأسطورة

[1] مجدي كمال: أشهر الأساطير في التّاريخ. ص93

[2] أمل دنقل: الديوان. ص111

بمدلول مفارق للمدلول المعروف، بحيث أنّه في الأخير يتخلّى "سيزيف" عن حمل الصّخرة وتمرّد، وتركها جانبا ليحملها غيره. مثال ذلك في قوله:

سيزيف" لم تعد على أكتافه الصّخرة[1]

من هذا الكلام نستنتج أنّ "سيزيف" الذي تعوّد على حمل الصّخرة، ترك هذا العمل الشّاقّ للذين يحملون عنه هذا العبء، وهم أبناء الرّقيق الذين في الأصل منذرون للأعمال الشّاقّة.

6. أسطورة " أبو الهول"

هي أسطورة يونانية معروفة باسم "سنفكس" لها جذور عربية تعرف باسم "ذئبة التيتين" لها وجه يشبه الأنثى وجسد أسد له جناحان مكسوتان بالشّعر الخشن، ذيلها طويل يتدلّى بين الصّخور، وقد أقامت بجبل "فيكوم" المطلّ على مدينة "طيبة"، وقد أرسلها كبير الآلهة "رع" انتقاما من سكّان مدينة "طيبة".

وكانت تستوقف الذاهب والآتي وتعطيهم أحجية وألغاز، ومن يفشل في حلّ اللّغز تلتهمه[2].

نجد هذه الأسطورة في قصيدة بعنوان "لا وقت للبكاء" في قوله:

فها على أبوابك السّبعة، يا طيبة

يا طيبة الأسماء

يُقعي أبو الهول

وتُقعي أمّةُ الأعداء

مجنونة الأنياب والرّغبة..

تشرب من دماء أبنائك قربة...قربة

تفرش أطفالك في الأرض بساطا

[1] المرجع نفسه. الصفحة نفسها.

[2] مجدي كمال: أشهر الأساطير في التّاريخ. ص53

للمدرّعات والأحذية الصّلبة

وأنت تبكين على الأبناء

تبكين؟ [1]

وفي الأخير نستنتج أنّ "أمل دنقل" ربط أسطورة "أبو الهول" بأمّة الأعداء بقوله:

يقعي أبو الهول[2]

قد وصف الشّاعر "أمل دنقل" أسطورة "أبو الهول" بأنّه كان مسلّط الظلم والفتك على أهل "طيبة" في الماضي. واستدعاء الأسطورة كرمز على ما يعانيه أهل مصر، من ظلم وتسلّط وفتك من قتل الأعداء المتربّصين بها، وقد نلاحظ ذلك في جملة:

وتقعي أمّه الأعداء[3]

أي أنّ الأمّة العربية كانت سببا في هذا الظّلم والخذلان، في وقوفها مع صفّ الظالمين.

7. أسطورة " جلجامش"

أسطورة "جلجامش" ركيزة مهمّة في بناء قصائد الشّاعر "أمل دنقل" أكثر ما نجدها في قصيدة "لا تصالح" حيث وظّف فيها رمزية الأسطورة، ليتناول مواقف أخلاقية وسياسية أعمق من الدستور والقانون، حيث الرّمزية السّياسية التي استلهمها تعلّقت بالخيانة والغدر وإخفاء الحقّ والدّفاع عن الباطل.

" الملحمة تحكي عن الملك "جلجامش" ملك "أوروك" الذي كان قويّا جدّا لكنّه كان ظالما لشعبه، فيردّ الآلهة على طغيانه بخلق رجل بريء يدعى "أنكيدو" ليكون ندّا له. وبعد معركة بينهما، يصبح الاثنان صديقين مقرّبين معا، يخوض "جلجامش" و"أنكيدو" مغامرات كثيرة، مثل قتال الوحش "خمبابا" حارس غابة الأرز، وقتل الثور السّماوي الذي أرسلته الآلهة "عشتار" بعد أن رفض "جلجامش" الزّواج منها. بعد هذه المغامرات يعاقب "أنكيدو" بالموتمن

[1] أمل دنقل: الديوان. ص256

[2] المرجع السّابق. الصفحة نفسها.

[3] المرجع السّابق. الصفحة نفسها.

قبل الآلهة، فيحزن "جلجامش" حزنا شديدا ويدخل في رحلة طويلة للبحث عن الخلود، يقابل خلال رحلته جدّه الأكبر "أوتنابشتم" الذي يخبره أنّ الخلود ليس من نصيب البشر، يعود "جلجامش" في النّهاية إلى "أوروك" مدركا أنّ الخلود الحقيقيّ يكون عبر الأثر الذي يتركه الإنسان في حياته"[1]

في قصيدة "لا تصالح" يستدعي "أمل دنقل" لحظة موت "أنكيدو" صديق "جلجامش"، ليعبّر عن الخيانة والفقد والخذلان. يظهر ذلك في هذه الأبيات:

لا تصالح

ولو منحوك الذّهب

أترى حين أفقأ عينيك

ثمّ أثبّت جوهرتين مكانهما

هل ترى؟

هي أشياء لا تشترى

ذكريات الطفولة بين أخيك وبنيك

حسُّكما فجأة بالرّجولة

هذا الحياء الذي يكبت الشّوق حين تعانقه

الصّمت ـ مبتسمين ـ لتأنيب أمّكما

وكأنكما ما تزالان طفلين[2]

يستحضر "أمل دنقل" مشهد "جلجامش" الذي لا يستطيع أن يستبدل فقده بأيّ شيء مادّي. كما أنّ رفضه للمصالحة هنا ليس رفضا للمساومة على دم الأخ، تماما كما لم يستطع

[1] ينظر: مجدي كامل أشهر الأساطير في تاريخ ، ص 101.

[2] أمل دنقل: الأعمال الشّعرية الكاملة. المرجع نفسه. ص324

"جلجامش" تقبّل موت "أنكيدو" وبسهولة أو المضي قدما دون حساب. وفي موضع آخر يقول:

لا تصالح على الدم... حتى بدم!

لا تصالح! ولو قيل رأس برأس

أكلّ الرؤوس سواء؟!

أقلب الغريب كقلب أخيك؟!

أعيناه عينا أخيك؟! [1]

في هذه الأبيات يطرح الشّاعر فكرة المعادلة والمساواة بين الصّديق والعدوّ وبين أخيك وأخ غيرك. وبين مكانة الأخ وفضله الذي هو اليد اليمنى له، وبين أخ غيره الذي إذا صادقه تكون صداقتهما على مصلحة، وإن عاداه يكون عدائه قاطعا.

"أنكيدو" يمثّل في القصيدة الشّهيد أو الأخ الذي قُتل ظلما و"جلجامش" الذي يرفض النّسيان، يصبح رمزا للوفاء والإخلاص، حيث تجسّد القصيدة فكرة لا للتطبيع مع العدوّ والاستسلام له. وهي قضية قومية قبل أن تكون فردية.

8. أسطورة " إيزيس وأوزيريس"

من أشهر الأساطير في الميثولوجيا المصرية القديمة، التي تحمل في طيّاتها معان عميقة عن الحبّ والوفاء والخيانة والبعث[2].

تروى الأسطورة أنّ "أوزيريس" كان ابن "جب" إله الأرض، وشارك في حُكم مصر إلى جانب أخته وزوجته "إيزيس" لكن شقيقه "سيث" بدافع الحقد دبّر مؤامرة للتخلّص منه، حيث صنع تابوتا بحجم "أوزيريس" وأغراه بالدّخول فيه. ثم أغلقه وألقاه في نهر النّيل. جرف التيّار الصّندوق حتّى وصل إلى "بيلوس" حيث اكتشفته "إيزيس" بعد رحلة بحث طويلة. غير أنّ

[1] المرجع نفسه. الصفحة نفسها.

[2] ينظر: مجدي كامل أشهر الأساطير في تاريخ ، ص 132.

"سيث" لم يستسلم، فقام بتقطيع جسد "أوزيريس" إلى أجزاء ونثرها في أماكن مختلفة. ممّا دفع "إيزيس" إلى جمع الأشلاء وإجراء الطقوس اللّازمة لبعثه من جديد. ومع ذلك لم يعد "أوزيريس" إلى الحياة الأرضية، بل أصبح ملكا للعالم السّفلي، بينما واصل ابنه "حوريس" المعركة ضدّ "سيث" للانتقام لموت والده. وهو الصّراع الذي انتهى بتتويج "حوريس" ملكا على مصر.

لقد وظّف "أمل دنقل" الشّاعر المعروف بثورته وكلماته الحادّة أسطورة "سيزيف وأوزيريس" كرمز للمقاومة، الفقد والبعث، خاصّة في ظلّ النكسة والهزائم السّياسية، ليجعل منها معادلا موضوعيّا للواقع العربي المعاصر في زمنه.

وقد وظّف الشّاعر هذه الأسطورة في قصيدته الشّهيرة "العشاء الأخير":

أنا "أوزوريس" صافحت القمر

كنتُ ضيفا ومضيفا في الوليمة

حين أجلستُ لرأس المائدة

وأحاط الحرسُ الأسودُ بي[1]

فتطلّعت إلى وجه أخي..

فتغاضت عينيه.. مرتعدة!

أنا أوزوريس واسيت القمر

وتصفّحت الوجه..

وتنبّأت بما كان، وما سوف يكون؟

فكسرتُ الخبز، حين امتلأتْ كأسٌ من الخمر القديمة

[1] أمل دنقل: الأعمال الشّعرية الكاملة. المرجع نفسه. ص175

قلتُ يا إخوة هذا جسدي.. فالتهموه

ودمي هذا حلال.. فاجرعوه!

خبّأ المصباح عينيه.. بأهداب جناحيه..

لكي تخفى الجريمة

وتثنّى الضّوءُ من حدّ الخناجر!

ربّما أحياك يوما دمع إيزيس المقدّس

غير أنا لم تعُد تنجب إيزيس جديدة

لم نعُد نصغي إلى صوت النّشيج

ثقلتْ آذاننا منذ غرقنا في الضّجيج

لم نعُد نسمع إلّا.. الطلقات![1]

يفرض الرّعب الطمأنينة في ظلّ المسدّس..

الطمأنينة في ظلّ الحداد؟!

سيّدي نحن انزلقنا من ظهور الأمّهات

بيد تضغط ثقب الجرح

والأخرى على حرف الزّناد![2]

[1] المرجع نفسه. ص176

[2] أمل دنقل: الأعمال الشّعرية الكاملة. المرجع نفسه. ص176،177

"إيزيس" رمز الأمل الميّت، "دنقل" يُشير إلى أنّ الأمل المرتبط بـ "إيزيس" رمز الحياة، والحبّ، والوفاء، قد مات بمعنى أنّ زمن المعجزات قد ولّى والخلاص يأتي من رموز الماضي وأساطيره.

"أوزوريس" لم يبعث على عكس ما حدث في الأسطورة الاصلية، فإنّ "أوزوريس" لم يعُد من الموت في واقع الشّاعر، ما يرمز إلى انكسار الحُلم العربيّ، وفشل فكرة "النّهضة والعودة إلى المجد".

يشكّك "أمل" في إمكانية الخلاص بالأساطير القديمة، فيقول بشكل غير مباشر: لا "إيزيس" قادرة على إعادة الحياة ولا "أوزوريس" سيعود لينقذ الواقع، يحتاج إلى مواجهة لا إلى أحلام.

9. أسطورة " بينيلوب"

هي جزء من الملحمة الإغريقيّة "الأوديسة" كتبها الشّاعر "هوميروس"، تقول الأسطورة أنّ "بينيلوب" عند ولادتها أُلقيت في البحر من طرف والديها أو ملك مجاور اسمه "نوبليوس" إلّا أنّ البطّ الذي يسمّى باليونانية باسم "بينيلوب" أنقذها فسُمّيت باسمه " بينيولوبي"، وبعدما كبرت وأصبحت فتاة جميلة، أُعجب بها الملك "أوديسيوس" فتزوّج بها، وعاش الزوجان معا في جزيرته "إيثاكا" الصّغيرة، وأنجبا طفلا سمّياه " تيلاماخوس"، وبعد مدّة ذهب الملك ليخوض حرب طروادة، وكانت رحلته طويلة دامت عشرين سنة، بسبب المغامرات والصّعاب التي واجهها، وبعد طول غياب اعتقد النّاس أنّ الملك قد مات، فكثرت عليها طلبات الزّواج، فخافت على مملكة ابنها، وقد بحيلة لتُبعد بها الخطّاب، أنّها سوف تقبل بالخطبة عند الانتهاء من نسيج كفن "أوديسيوس"، وكانت تفكّ خيوط النّسيج في كلّ ليلة، وبعد مدّة عاد الملك "أوديسيوس" متنكّرا في هيئة متسوّل، ورسم خطّة مع ابنه وقتل جميع الخطّاب.

وهكذا كانت "بينيلوبي" رمزا للوفاء والصّبر[1].

[1] ماجدي كامل، أشهر الأساطير في تاريخ، ص 107.

وقد وظّف " أمل دنقل" أسطورة "بينيلوبي" في قصيدته "بطاقة كانت هنا"

"بينيلوب" أين أنتِ يا حبيبتي الحزينة؟

صيفان ملحدان في مخاطر الأمواج

كقبضة من العفونة.. [1]

ووحشة غريبة، وثقب باب لم يعد يضيء!

وعنكبوت قد أتم ـ فوق ركنه ـ نسيجه الصوفيّ!

أعود، كي يغتسل الحنين في بحيرة اللّهيب

لكنّما "بينيلوب"..

بطاقة كانت هنا!

لقد أتمّ العنكبوت ما بدأ في انتظارك الوفيّ

ما كان كان..

لكنّما ملامح الزّجاج

لا تعرف النّسيان![2]

لم يتمكّن الشّاعر من كتمان حزنه، ففاجعته دفعته للتّعبير عن ألمه بمرارة واضحة، لم يتقبّل الواقع كما هو، بل حوّله إلى رمز يعكس معاناة داخلية عميقة، وامتزجت هذه المعاناة بدلالات رمزية تعكس وجع الإنسان وصراعه الوجودي، في قالب شعريّ يجمع بين الخيال الأسطوري والواقع الملموس، وتوظيف "أمل دنقل" لأسطورة "بينيلوب" كرمز للزوجة المخلصة

[1] أمل دنقل: الأعمال الشّعرية الكاملة.. ص154

[2] المرجع نفسه. ص 154.

التي طال انتظارها لزوجها وعودته بعد حرب طويلة، ولم تستسلم لضغوط المجتمع عندما لخطبتها، وهذا يعكس ظروف الشّاعر والضّغوطات السّياسية والاجتماعية التي عاشها.

خاتمة

خاتمة

تناولت هذه الدراسة ملامح الرّمز الأسطوريّ وجماليته في شعر "أمل دنقل" أحد أبرز شعراء العصر الحديث، فقد كشفت هذه الدراسة عن توظيفه الذكيّ للرّموز التي لم تكن زخرفية، بل جزءا أساسيّا من بنية القصيدة، ممّا أضفى عليها وحدة فنّية وتماسكا عضويّا.

وقد ركّزت هذه الدّراسة على أساطير متنوّعة؛ عربية وفرعونية وإغريقية. وهي كالآتي:

ـ أسطورة "زرقاء اليمامة"، أسطورة "طائر العنقاء"، أسطورة " الزير سالم"، أسطورة "أوديب"، أسطورة "سيزيف". أسطورة "أبو الهول"، أسطورة " جلجامش"، أسطورة " إيزيس وأزوريس"، أسطورة "بينيلوب.

ويمكن إجمال النتائج التي وصلت إليها الدراسة من خلال النقاط الآتية:

ـ ينتمي الشّاعر " أمل دنقل" إلى طليعة شعراء الحداثة الذين ابتعدوا عن الوزن التّقليدي والأشكال الكلاسيكية القديمة.

ـ نجح الشّاعر في الرّبط بين الماضي والحاضر باستخدام الأسطورة بشكل جزئي أوكلّي.

ـ قام الشّاعر بتحرير الذّاتية والإنسانية من خلال توظيفه المكثّف للأساطير، مستحضرا رموزها ومتفاعلا معها بطريقة إبداعية مبتكرة.

ـ لم يكن استخدامه للأسطورة عارضا أو عفويّا بل أداة فنّية مدهشة أتاحت له التّعبير عن صراعاته الفكريّة، فجعل من قصائده مرايا تعكس وعي الشّعوب بنهوضها، وصراخها في وجه الظّلم والاستبداد.

ـ استفاد الشّاعر من ثقافته الواسعة وإلمامه بالعديد من الأساطير العربية والفرعونية والإغريقية...

– الأسطورة ليست مجرد خرافة، بل تحمل رموزا ودلالات عميقة تعبر عن تصورات الإنسان للوجود، وتستخدم كأداة لفهم العالم.

– دور الأسطورة كأداة فنية وفكرية للتعبير عن القلق الوجودي والطموحات البشرية.

– أنواع الاسطورة ليست منفصلة دائما بل قد تجتمع داخل الأسطورة الواحدة، مما يعكس ثراءها الرمزي ووظيفتها المركبة في الثقافة.

– توظيف أمل دنقل للأسطورة في شعره يعد من أبرز سمات تجربته الشعرية ، وقد استخدمها كأداة رمزية ونقدية للتعبير عن الواقع السياسي والاجتماعي العربي خاصة في ظل الهزائم والانكسارات.

– أمل دنقل استخدم الأسطورة لتعميق الدلالة الشعرية، وربط الماضي بالحاضر من خلال استدعاء شخصيات وأساطير قديمة كاليونان والملاحم العربية وإسقاطها على الواقع العربي المعاصر، كان ذلك شكلا من أشكال المقاومة الثقافية والاحتجاج السياسي.

– استخدم دنقل شخصية بينلوب زوجة أوديسيوس، كرمز للمرأة التي تنتظر وتخدع بالزمن ليعكس معاني الانتظار الطويل والخداع الذي تمارسه بعض القوى السياسية أو الاجتماعية باسم الوفاء والثبات.

– أبو الهول، سؤال الهوية والوجود وظفت كرمز للغموض والصمت، في إشارة إلى أزمة الهوية التي يعانيها الإنسان العربي، أو كرمز للسلطة الغامضة التي تطرح أسئلة لا إجابات لها فيقود القارئ إلى التساؤل حول مصير الأمة.

وعلى الرّغم أنّ هذه الدّراسة لم تُحط بكلّ جوانب الرّمز الأسطوريّ في شعر "أمل دنقل" إلّا أنّها حاولت أن تقدّم إجابات على الإشكالية المطروحة، مع فتح آفاق جديدة لدراسات لاحقة، إذ أنّ حدود العلم لا نهاية لها.

وفي اختتامنا لهذه المذكرة نرجو من الله عز وجل أن نكون قد وفقنا في معالجتنا لهذا الموضوع.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

أولا: القرآن الكريم، برواية ورش.

ثانيا: الكتب

1. إحسان عبّاس، اتّجاهات الشّعر العربي المعاصر، عالم المعرفة، الكوت، 1978م.
2. أحمد أديب شعيب؛ في نقد الفكر الأسطوري والرّمزي. ط1. مؤسّسة الحديثة للكتاب. لبنان. 2004م.
3. أحمد قبطون؛ الأسطورة في الشّعر الجزائريّ المعاصر، مطبعة الرّمال. ولاية الوادي. الجزائر. ط1، 2016م.
4. أمل دنقل: الأعمال الشّعرية الكاملة. القاهرة. 1995م. مكتبة مدبولي.
5. أمين سلامة؛ الأساطير اليونانية والرومانية، مؤسّسة هنداوي، 2018م.
6. أيمن عبد التوّاب؛ الأسطورة الإغريقية من النّشأة إلى التّفسير، مكتبة العبير. 3شارع الحريّة. محافظة الشّرقية. 2019م.
7. حسن الغرفي، كتاب السيّاب النثري، منشورات مجلّة الجواهر، د ط، المغرب، 1986.
8. حسن حسين الحاج: الأسطورة عند العرب في الجاهلية، المِؤسّسة الجامعية للدراسات والنّشر والتّوزيع، طبعة مزيدة، بيروت. لبنان.1418هـ.1998م. ميخائيل مسعود، الأساطير والمعتقدات العربية قبل الإسلام، دار العلم للملايين، بيروت. لبنان. ط1 سبتمبر 1994م.
9. فضيلة عبد الرحيم، فكرة الأسطورة وكتابة التاريخ، دار البازوي العلمية للنّشر والتّوزيع، الأردن، عمان، د ط، 2009.
10. فؤاد حسنين؛ قصصنا الشّعبية، دار الفكر العربيّ 1947م، ص 27، 28
11. محمّد عبّاس؛ أفلاطون والأسطورة، دار التّنوير للطباعة والنّشر والتّوزيع. ط1. 2008م.
12. مرسيا إلياده؛ مظاهر الأسطورة، تر. نهاد خياطة. دار كنعان للدراسات والنّشر. دمشق. ط1. 1991م.
13. ميشال زيرافا؛ الأسطورة والرّواية، تر: صبحي الحديد، مطبعة العلم، ط1، د.ت،

14. نبيلة إبراهيم، أشكال التّعبير في الأدب الشّعبي، دار النّهضة للطباعة والنّشر، مصر، ط3،1991م، ص19-20.

ثالثا: المعاجم

1. الفيروز آبادي؛ القاموس المحيط، دار الحديث، القاهرة، مصر. (د.ط) 2008م.
2. ابن منظور ، لسان العرب، دار المصادر، بيروت. لبنان. مادّة سَطَرَ. ج4.

رابعا: المجلات:

1. معنزّ نديم الحجل؛ الأسطورة: تعريفها، أصلها، تصنيفها. مجلّة المعرفة. سوريا. ع.333.
2. مصطفى زماش: تجليات الأسطورة في الأدب العربي القديم "الأسطورة الحيوانية" جامعة محمد خيضر. بسكرة.

خامسا: المراجع الأجنبية:

1. Petit Larousse en couleurs libraire larousse: 1980.
2. S.H. Hooke: Middle Eastern Mythology.

سادسا: المواقع الالكترونية:

1- www.eljazeera.ne ماي 2025 الساعة : 10:00 صباحا.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

العنوان	الصفحة
شكر وتقدير	
المقدمة	أ–ب
الفصل الأول:الأسطورة المفهوم والماهية	
المبحث الأول: مفهوم الأسطورة: لغة واصطلاحا	4
لغة	4
اصطلاحا	5
المبحث الثاني: نشأة الأسطورة	7
1- الأسطورة عند الغرب	7
2- الأسطورة عند العرب	8
3-أسطورة العنقاء	10
المبحث الثالث: أنواع الأسطورة	11
1.الأسطورة الطقوسية	11
2. الأسطورة التّكوينية	13
3. الأسطورة التّعليلية	14
4. الأسطورة الحضارية	15
6.الأسطورة البطل الإله	16
7.الأسطورة الرّمزية	17
المبحث الرابع: أهميّة الأسطورة	18
الفصل الثاني: تجليات الأسطورة الجمالية	
المبحث الأول: السّيرة الذّاتية للشّاعر "أمل دنقل"	22
حياته	22
أعماله	23
المبحث الثاني: تجلّيات الأسطورة في شعر "أمل دنقل"	23

1. أسطورة "زرقاء اليمامة"	23
2. أسطورة "طائر العنقاء"	25
3. أسطورة "ملحمة الزير سالم"	28
4. أسطورة " أوديب"	28
5. أسطورة " سيزيف"	31
6. أسطورة " أبو الهول"	32
7. أسطورة " جلجامش"	33
8. أسطورة " إيزيس وأوزيريس"	35
9. أسطورة " بينيلوب"	39
الخاتمة	42
قائمة المصادر والمراجع	45
فهرس الموضوعات	48
الملخص	50

ملخص الدراسة:

تناولت هذه الدراسة : الموسومة ب : تجليات الأسطورة وأبعادها الجمالية في شعر أمل دنقل نماذج شعرية مختارة نشأة الأسطورة العربية التي إنقسمت إلى آراء البعض يراها أنها نشأت من محاولة الإنسان القديم إلي تفسير مظاهر الحياة و الطبيعة اي كانت تعبيرا على الصعوبات التي واجهها في الحياة والبعض الآخر ربطو نشوء الأسطورة بممارسات الطقسية والسحرية والبعض الآخر يرى انها نشأت بعد الطقوس اي انها بدات كخرافة ثم إنتقلت إلي أسطورة، وتطرّقنا إلى أنواع الأسطورة بما فيها: الأسطورة الطقوسية، والأسطورة التكوينية، والأسطورة التعليلية، والأسطورة الحضارية، والأسطورة البطل الإله، والأسطورة الرمزية. كذلك عرّجنا إلى أهمية الأسطورة في الإبداع الشّعري؛ فعرفنا أنّها تمكّن الشاعر من التعبير عن آماله وآماله. كما تفتح الأبواب أمام المتلقّي للمشاركة في تجارب الشّاعر، فتزيده من الدهشة والغرابة. كما تطرقتنا في الفصل الثاني الى توظيف الأسطورة في شعر أمل دنقل ، والتي كانت أغلبها تمثيلا للأوضاع الإجتماعية و السياسية في الوطن العربي ، وفي مصر خاصتنا.

الكلمات المفتاحية: الأسطورة، الخرافة، الطقسية، الرمز.

Abstract:

This study, entitled: Manifestations of Myth and its Aesthetic Dimensions in Amal Dunqul's Poetry: Selected Poetic Models, addressed the emergence of the Arab myth, which was divided into opinions. Some believe that it arose from ancient man's attempt to explain aspects of life and nature, i.e., it was an expression of the difficulties he faced in life. Others linked the emergence of myth to ritual and magical practices, while others believe that it arose after rituals, i.e., it began as a myth and then transitioned into a myth. We touched upon the types of myth, including: the ritual myth, the formative myth, the explanatory myth, the civilizational myth, the myth of the hero-god, and the symbolic myth. We also touched upon the importance of myth in poetic creativity; we learned that it enables the poet to express his hopes and aspirations. It also opens the doors for the recipient to participate in the poet's

experiences, increasing his amazement and strangeness. In the second chapter, we also discussed the use of myth in Amal Dunqul's poetry, most of which represented the social and political conditions in the Arab world, and in Egypt in particular.

Keywords: Myth, legend, ritual, symbol.